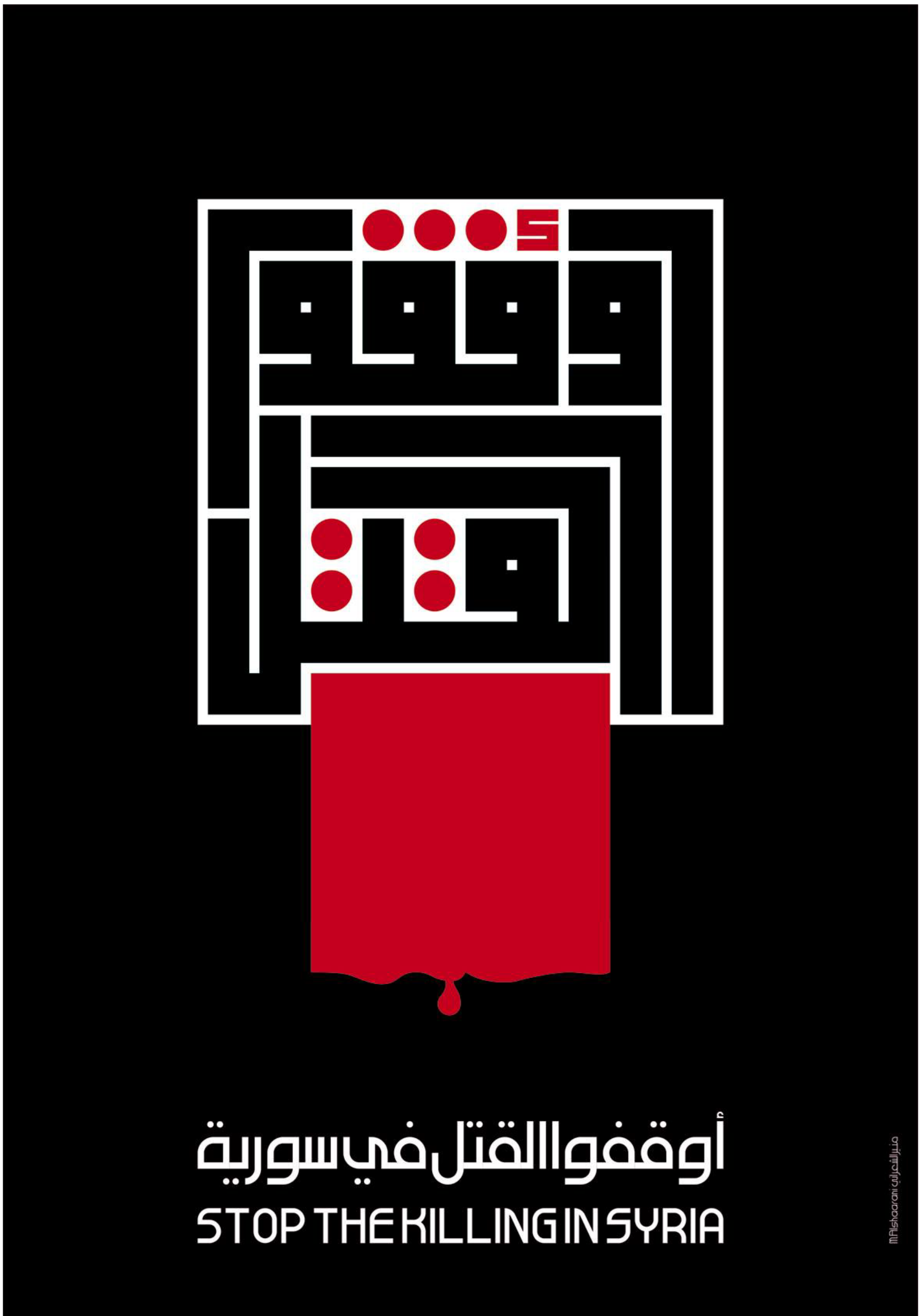
العدد (١)

تساؤلات

حول الخط الكوفي التربيعي

إعداد الأسئلة: يونس أحمد
إخراج: شيماء هيتو

الخطاط: منير الشعراني





هذه هي الحروف الأساسية بأشكالها الأولية كما يراها الأستاذ منير الشعراني، ويعتبر كل ما عدا ذلك تعديلات و إضافات
لضبط التصميم، كالنزول بين حرفين أو تطويل أحد الأجزاء أو الزوايد أعلى الدال والطاء مثلًا.

بعض الاستفسارات والتساؤلات التي يسعدنا التكرم بإلقاء الضوء عليها -إجمالًا- أو حسبما يتيسر من المبدع والمجدد الأستاذ/ منير الشعراني والتي تتعلق بالخط الكوفي التربيعي آملين أن يستفيد السادة أعضاء مجموعة حروف كوفية والمهتمين بهذا الفن من توجيهاتكم المميزة وسبقكم وخبرتكم في هذا المجال:

سؤال ١-

هل للخط الكوفي التربيعي قواعد يستند إليها، وما هي أهم هذه القواعد في المجمل؟

جواب ١-

كل الخطوط العربيّة ترتبط بقواعد الكتابة العربية وبالهيكل التشريحي للحرف العربي، ولقد قننت بعض أنواعه ووضعت قواعد خاصة بكلّ منها منذ بداياتها كالثلث والنسخ والتعليق منذ زمن طويل، أمّا الخطوط الكوفيّة والمغربية بأنواعها فلم تكن مقننة ولم توضع لها قواعد خاصة، وهذا ينطبق على الكوفي المربع أو التربيعي الذي كانت له تجليات مختلفة في البلدان التي عرفت الخط العربي و بشكل خاص في أواسط آسيا وفي سورية ومصر والمغرب، وقد عملت على تطوير وتجديد هذا الخطّ، الذي استخدم لأغراض جمالية بحتة منذ بداياته، وفي هذا السياق قمت بتعديل العلاقة بين الكتلة والفراغ فيه، و تخليصه من الحشوات التي كانت تستخدم لإغلاق الشكل، و خلخلة الفراغ في خلفيته و إطلاقه من أسر المربّع أو المستطيل المغلق، ودوّرت بعض المربّعات في بنائه بداية من النقطة والأقواس و أجزاء بعض الحروف، و أضفت إليه بعض الحروف أو الحركات التي كانت تهمل كالهمزة والشدّة، وتصرّفت ببعض الحروف بالتطويل والمدّ وبأشكال أخرى، واتخذت مسارًا مختلفًا عن السابقين في تشكيله في أعمالي، إلا أنني لم أسعَ إلى وضع قواعد ناجزة له وتقيّده انطلاقًا مما قمت به لأنني أحترم حريّة الفنان الذي عليه أن يتجاوز من سبقوه بشرط استيعابه لما أنجزوه وفهم جوهره،

لكنني دعوت إلى احترام الهيكل التشريحي للحروف و عدم الاستسهال في التصرف دون معرفة وبشكل ارتجالي، وعدم اعتبار العمل مكتملًا بإغلاق المربّع فحسب، والحرص على تحقيق المقروئية مع الجمالية، لكن ليس بالضرورة من أوّل وهلة، ومن خلال فهمي هذا أقوم بنقد ما أراه من أعمال ومحاولات.

سؤال ٢-

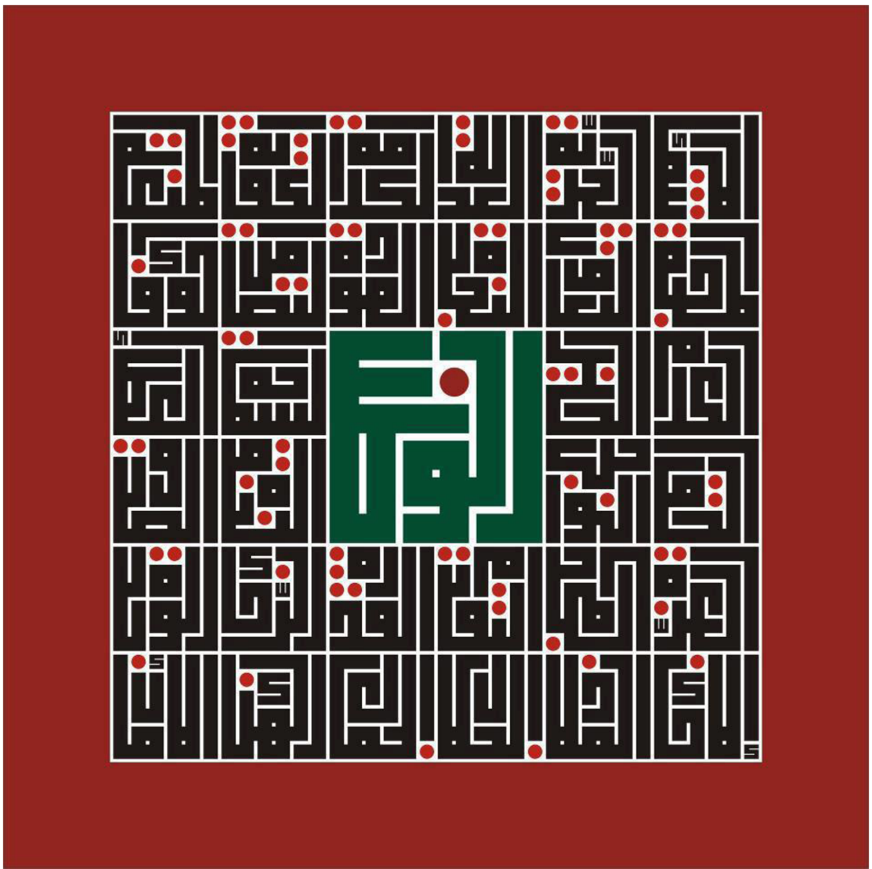
هل مسموح بتزوية هذا النوع من الخط أي التفافه في الزوايا ليستقر في المنتصف أو يتصل بالبداية على مستوى الحرف ومستوى الكلمة؟

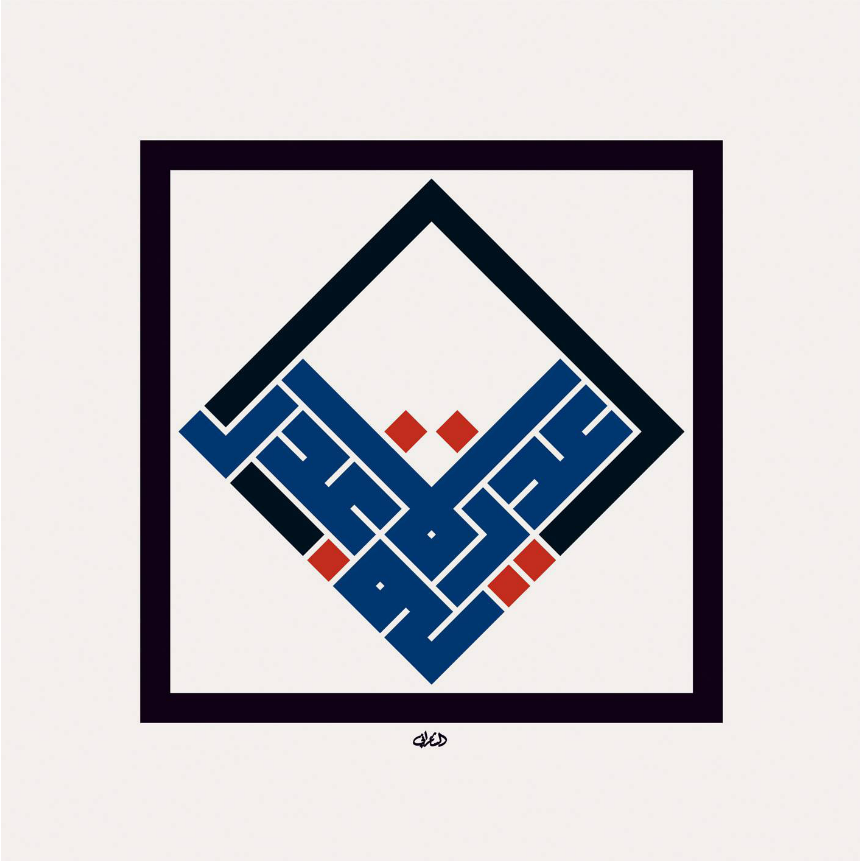
جواب ٢-

كثير من الأعمال القديمة نفّذت بهذا الأسلوب في التصميم، و كانت تحصر في مربّع مغلق، ولا شيء يمنع من هذا في تصميمات جديدة لنصوص جديدة، و يصحّ في كلمة واحدة مع الحفاظ على تسلسلها كما نراه في كلمة محمد في كثير من الأشكال، لكنّه لا يصح كما أرى أن نقوم بذلك في مقطع من الكلمة ثم نكمل بعده إلا لضرورات فنيّة استثنائية، أما أسلوبي في بناء التصميم فلا يعتمد هذه الطريقة بل يقوم على البناء بشكل متراكب متداخل بشكل ينسجم مع أسلوبي في التركيب والتكوين في الخطوط الأخرى، و أعمل على ماذكرته في جوابي على السؤال ١ وعلى تحريرها من المربّع أو المستطيل المغلق وخلخلة الكتلة بحيث لاتكون مسمطة في معظم الحالات التي لا تقتضي ذلك.

سؤال ٣-

هل هناك إمكانية لصعود وهبوط الحروف عن السطر القاعدي وكيف يمكن التوفيق بين قواعد الخط العربي وطبيعة الكوفي التربيعي في هذا الشأن؟





جواب ٣-

نعم، هناك إمكانية لرفع الحروف المنفردة و خفضها عن السطر حسب مقتضيات التشكيل الجمالي للتركيب، لكن يجب الحرص على مراعاة اتصال الحروف بشكل صحيح وعدم الإخلال بالرفع والخفض عن السطر في المقاطع متصلة الحروف من الكلمة إلا عند الضرورة القصوى بشرط مراعاة تناسب الحروف و أبعادها، فلا تكون الصواعد كالألف واللام بقدر الأسنان أو الحروف القصيرة، وعدم التخلي عن جزء من الحرف أو ابتساره ـ كما يفعل البعض بنهاية الراء، أو برقبة الفاء والقاف (مثلًا) ـ أو اختلاط شكله مع شكل حرف آخر، و لا يختلف الأمر كثيرًا في هذا الخط عن غيره من الخطوط القابلة للتركيب من حيث مراعاة مثل هذه الأمور باعتبارها جزءًا أساسيًا من قواعد التركيب.

سؤال ٤-

هل تستخدم النقاط (الإعجام) مع هذا الخط حاليًا؟ وبشكل كلي أم جزئي؟

جواب ٤-

نعم، و أرى أن استخدامها ضروري للمقروئية و الجمالية في الوقت نفسه.

سؤال ٥-

ما مدى اقتراب النقاط من حروفها المسموح به ضمن التكوين بحيث لا تؤدي إلى التباس في قراءة الكلمات؟

جواب ٥-

أقوم في أعمالي بتوزيع النقاط التي أضعها غالبًا بشكل مستدير وبلون أحمر بحيث تضيف إلى التكوين إيقاعًا بصريًا، مع محاولة اقترابها قدر الإمكان من حروفها، و أترك للمتلقي تأمل العمل ووضعها في مكانها ببداهته وسليقته عند القراءة حتى إذا لم يتمّ له ذلك، وكثير من التراكيب لخطاطين كبار بخطوط أخرى

كالثلث نجد فيها النقاط موزعة بشكل تبتعد فيه أو تقترب من حروفها لمراعاة الانسجام والجمال في التركيب ككل، أو لتحقق إضافة جمالية إليه، فالغاية من التركيب والتكوين الفني في اللوحة الخطية هي إنتاج عمل فني يجتمع فيه المبنى والمعنى، وهو في هذا يختلف عن السطر الكتابي المسخّرللوظيفة التي من شروطها توصيل النصّ بأسهل طريقة والتي يزيدها جمال الخطّ تحققًا.

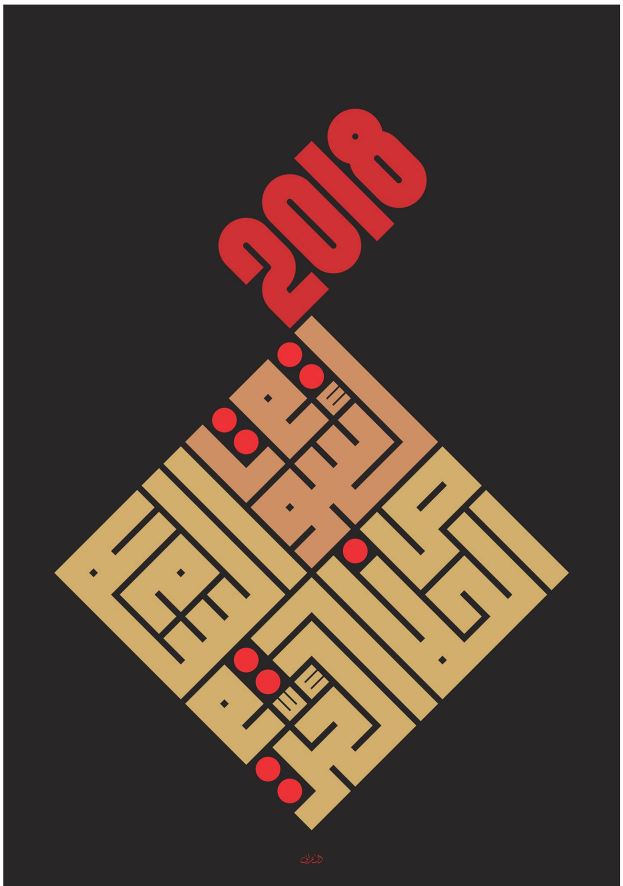
سؤال ٦- هل يجوز كسر صواعد الحروف مثل الألف واللام؟

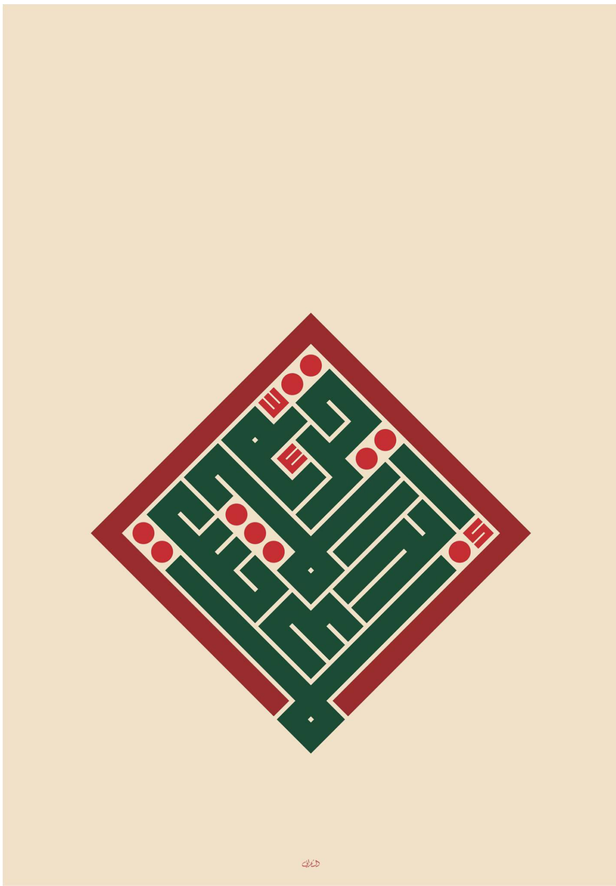
جواب ٦- نعم يجوز إن كان لهذا ضرورة فنيّة، ولكن بشكل لا يجعل شكل الحرف يشكل مع حرف آخر كأن نكسر الألف من الأسفل نحو اليسار أكثر من وحدة واحدة فتحيل إلى شكل اللام، أو نقصّرها و نكسرها نحو اليسار فتختلط مع الراء.

سؤال ٧- هل تستخدم الهمزة مع هذا الخط وما هو الأنسب بالنسبة لشكلها بحيث لا تتعارض مع مبدأ سمك الكتلة والفراغ؟

جواب ٧- لم تكن الهمزة مستخدمة في هذا الخطّ، لكنني أرى أنّها ضروريّة، لهذا صممت لها شكلًا أستخدمه في أعمالي، وقد جعلت قياسها بقدر سمك الحرف بما في ذلك فراغاتها، لتنسجم مع سماكة الحروف ولكي لا يكون قياسها كبيرًا بشكل يماثل قياس الكاف أو العين.

سؤال ٨- هل يتم تشكيل هذا الخط؟





جواب ٨-

معظـم الخطـوط الكوفيـة غـير مشـكولة، أنـا أرى أن طبيعـة حـروف هـذا الخـط التربيعيـة و المتسـاوية السـماكات لا تسـمح بوجـود التشـكيل الـذي يكـون عـادة بسـماكة أقـلّ مـن سـماكة الحـروف.

سؤال ٩-

هـل عيـون الحـروف مثـل (ف، و، م، ع،..الـخ) مربعـة الشـكل أم يمكـن أن تأخـذ شـكل المسـتطيل مثل (ص، ط) رأسـيًا كانـت أو أفقيًـا؟

جواب ٩-

في رأيـي وفي أسـلوبي يمكـن أن تقبـل هـذه الحـروف اسـتطالة عموديـة منسـجمة مـع وحـدات الشـبكة التربيعيّـة التـي يبنـى عليهـا عـلى أن يتـمّ مـدّ كل الحـروف بالطريقـة نفسـها، لكنـه لا يصـحّ ذلـك أفقيًـا، و يسـمح بمـد العـين أفقيًـا في حـالات الـضرورة القصـوى، كـما يسـمح بمـدّ الطـاء عموديًا .

سؤال ١٠-

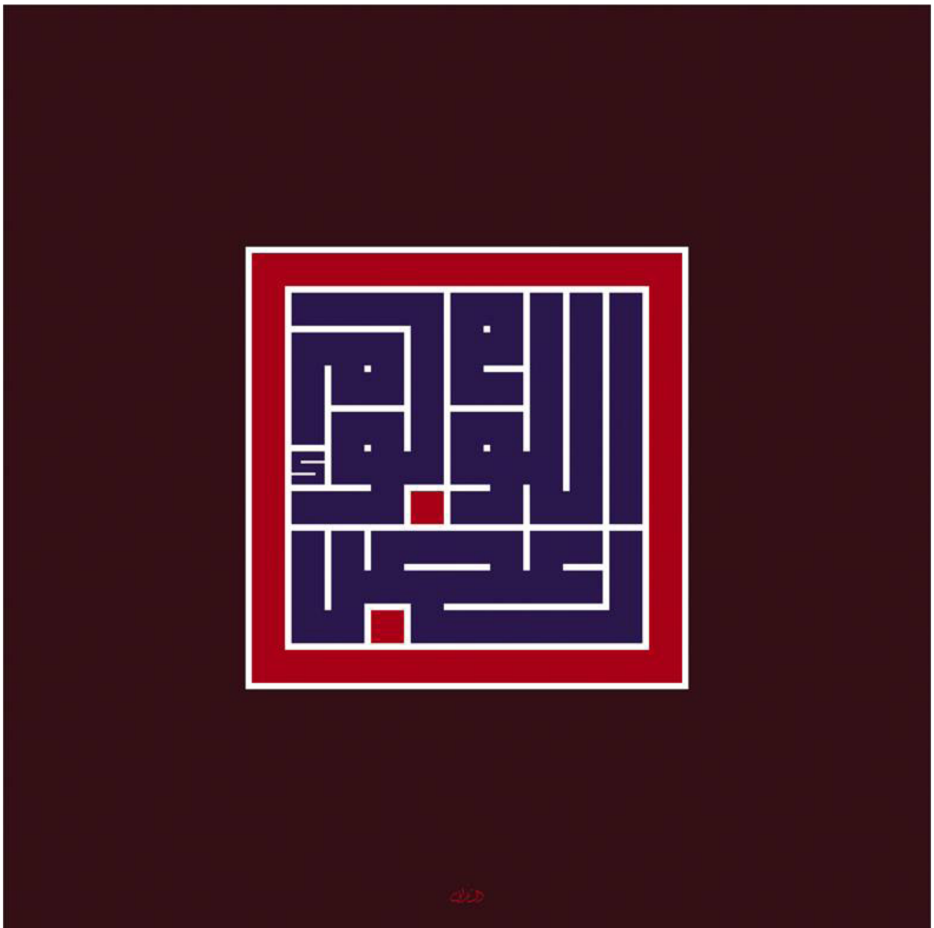
هل للصاد والضاد سنة أم لا؟

جواب ١٠-

الأفضـل عـدم و ضـع سـن للصـاد والضـاد في هـذا الخـطّ، لأنـه سـيكون مفصـولًا عـن جسـم الحـرف، أو مرتفعًـا عنـه وهـذا يخالـف هيكلـه بشـكل يجعـل عـدم وضعـه أفضـل.

سؤال ١١-

مـا هـي معايـير اسـتخدام الدورانـات في بعـض الحـروف مثـل الألـف والـلام بحيـث لا تلتبـس مـع حـروف أخـرى؟





جواب ١١-

ليست الدورانات في هذا الخط إلا تدوير للتربيعات التي يقوم عليها هذا الخط تبعًا لقياس كلّ منها،أو وجعل بعض زواياه أجزاءً من دائرة قطرها يساوي ضلع المربع الذي هي تدوير له، فالنقطة المربّعة مثلًا تتحول إلى نقطة مستديرة قطرها يساوي ضلع مربّع النقطة التي حلّت محلّها.

سؤال ١٢-

كيف تسهم المعرفة بتشريح الحرف العربي في تكوينات الكوفي التربيعي واتساقها مع روحه؟

جواب ١٢-

إسهام المعرفة بتشريح الحرف العربي في تكوينات الكوفي التربيعي و اتساقها مع روحه كإسهامها في التراكيب الخطية بأنواع الخط الأخرى، فهي التي تجعل مصمم العمل ينتبه إلى هيئة الحرف، و نوازل الحروف وصواعدها، و إلى موضع اتصاله بما قبله وما بعده، وإلى ما يمكن أن يسيء إلى شكل الحرف أو يخلّ بأبعاده، أو يجعله يتشاكل مع حرف آخر.

سؤال ١٣-

ما مدى مشروعية استخدام الزخرفة الخفيفة في زلف وشظيات وترويسات الحروف؟

جواب ١٣-

لهذا الخط طبيعة وبنية خاصة ينطلق المصمم منها لينتج عملًا جميلًا له خصوصية جمالية هندسية بحتة تتنافر مع الزخارف والتزيينات التي تقبلها خطوط أخرى وتنسجم مع طبيعتها، لذلك أرى أن أيّ استخدام لهذه الزخرفات

هـو يضعـف التصميـم الجيّـد، وليـس سـوى إقحـام عـلى التصميـم الضعيـف لتجميلـه.

سؤال ١٤-

كيـف يمكـن التعامـل بشـكل معقـول مـع النقـاط التـي تـنـزل عـن السـطر مثـل البـاء واليـاء وإدماجهـا في التكويـن بشـكل جيـد؟

جواب ١٤-

لـكل مقـام مقـال، الأمـر هنـا يتعلـق ببراعـة المصمـم وحسـن تصرّفـه و تعاملـه مـع نـوازل الحـروف وانتباهـه إلى إمكانيـة اسـتخدام كـراسي لبعـض الحـروف في بعـض المواضـع، ويمكـن أحيانًـا أن يضعهـا خـارج اللكتلـة مـع اسـتخدام إطـارأو خـطّ تقطعـه عـلى أن يشـكّل هـذا الحـلّ إضافـة جماليـة و ألّا ينتقـص مـن جـمال التكويـن.

سؤال ١٥-

هـل للـبرواز وظيفـة تكميليـة للتكويـن فضـلًا عـن أنـه وظيفـة جماليـة، خصوصًـا لـو كان بنفـس سـمك الكتلـة وفي مواقعهـا؟

جواب ١٥-

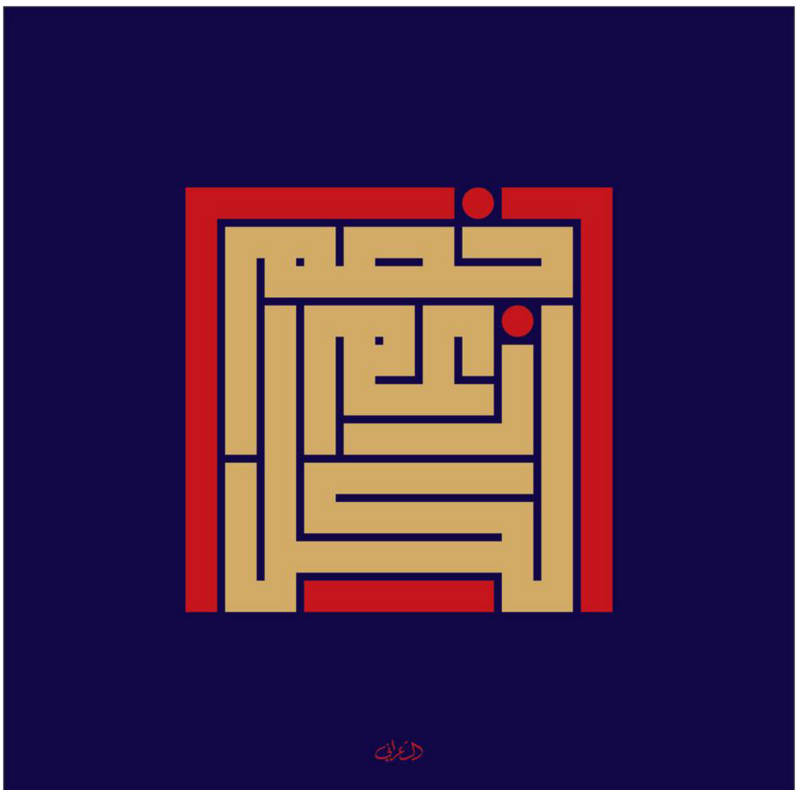
قـد يوضـع الإطـار «الـبرواز» كجـزء أسـاسيّ مـن التكويـن، أو كعنـصر مكمّـل لـه، وفي الحالـين يجـب أن يحقـق إضافـة جماليـة لا افتعـال فيهـا ولا تعسّـف.

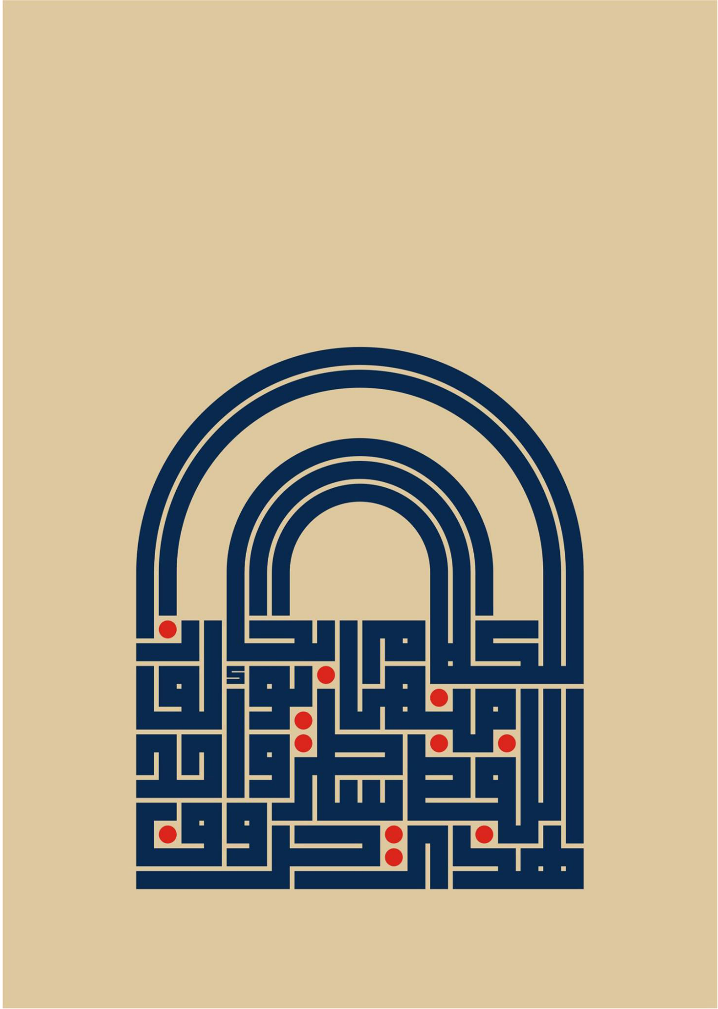
سؤال ١٦-

مـا مـدى السـماح بوجـود خطـوط زائـدة ـ ليسـت مـن الحـروف ـ في التكويـن لإكـمال الفراغـات؟

جواب ١٦-

وصلتنـا كثـير مـن الآثـار بهـذا الخـط قـام مصمموهـا بوضـع حشـوات لاسـتكمال إغـلاق الشـكل، لكنـي أرى أن هـذا ضعـف في التصميـم يمكـن أن يكـون سـببه أن صاحـب العمـل حـرفي لا فنّـان، أو أنـه ضعيـف، أو أنّـه لايـرى مانعًـا مـن ذلـك، ولذلـك أعمـل





علـى عـدم اسـتخدام الحشـوات في العمـل ومعالجتـه حتـى يكتمـل دون الاستسـهال واللجـوء إلى ذلـك، وأنصـح الجميـع بذلـك، واسـتبدال الحشـو بخلخلـة الفراغـات بشـكل متـوازن ومـدروس جماليّـا.

سؤال ١٧-

هل تحقق الفراغات في التصميم رؤية فنية معينة وما علاقتها بالتوازن في التكوين؟

جواب ١٧-

قمـت بخلخلـة الأشـكال المصمتـة و بتحريـر العبـارات المشـكّل بهـا مـن أسر الأشـكال المغلقـة الموروثـة في كثـير مـن أعـمالي انطلاقًـا مـن قناعتـي بـضرورة الخـروج مـن أسر المحافظـة و التقليـد والجمـود ومـن رؤيتـي وقناعتـي بحرّيـة الفنـان، وبـضرورة التجديـد والتحديـث والتوليـد والإضافـة، أمـا عـن التـوازن في التكويـن فهـو لا يتحقـق بالتناظـر كـما يعتقـد البعـض فحسـب، لأن التناظـر هـو التـوازن الأضعـف، هـو تـوازن الضعيـف الـذي لا يسـتطيع أن يـوازن بطريقـة أخـرى ربمـا تكـون أصعـب و أكـثر إربـاكًا في تحقيقهـا، أمـا التـوازن فهـو يعتمـد عـلى مقـدرة الفنـان في تحقيقـه عـبر بنـاء جيّـد لعملـه وعلاقـات بصريـة تجعلـه مسـتقرًّا في عـين المشـاهد.

سؤال ١٨-

هـل النقطـة الدائريـة تؤثـر عـلى سـمك الفـراغ وتوازنـه مـع الكتلـة أم تحقـق بعـدًا جديـدًا وتجديـدًا يضيـف إلى التكويـن مـن المعـاني والتفسـيرات؟

جواب ١٨-

النقطة الدائرية الملونة بلون مغاير للون الحروف هي شكل من أشكال عملي على خلخلة الفراغ وكسر الرتابة في التصميم الخطي، و خلق إيقاع بصري يضيف إلى جمال التصميم ويساعد على تلقيه، وأعتبر أن هذا يشكّل إضافة وتجديدًا يمنح العمل بعدًا بصريًا إضافيًّا.

سؤال ١٩-

ما هي النسبة الأجمل لعلاقة الكتلة بالفراغ وما هي النسب الأخرى التي يفضل استخدامها في التكوينات؟

جواب ١٩-

ليس هناك قاعدة أوصفة جاهزة لهذه العلاقة، وليس هناك نسب مفضّلة، الأمر في اللوحة الخطيّة مرتبط بحريّة الفنان و رؤيته والنسبة التي يراها مناسبة لعمله، وهو مرتبط بالحيّز المتاح في الأعمال الثابتة في موضع ما، أو لاستخدام معيّن، وكذلك الحال بما يخص نسبة الفراغ إلى غلظ الحرف.

سؤال ٢٠-

ما مدى استخدام الكشيدة ومواضعها وهل يجوز عمل زاوية بها لخدمة التكوين؟

جواب ٢٠-

هذا خاضع للتكوين ولما يراه المصمم على أن يتم بشكل منسجم مع التكوين و ألّا يكون مجّانيًا.

سؤال ٢١-

هل هناك أنواع وأشكال وأنماط ومسارات للخط الكوفي التربيعي؟

جواب ٢١-

الخط الكوفي التربيعي أو المربّع يقوم في الأصل على أساس بصريّ محدد واحد، لكن ربما جاز القول أن هناك نمطان أساسيان منه، أولهما النمط الذي عرفته آسيا الوسطى والذي نرى أمثلة كثيرة له على المباني التاريخية في بخارى وسمرقند و





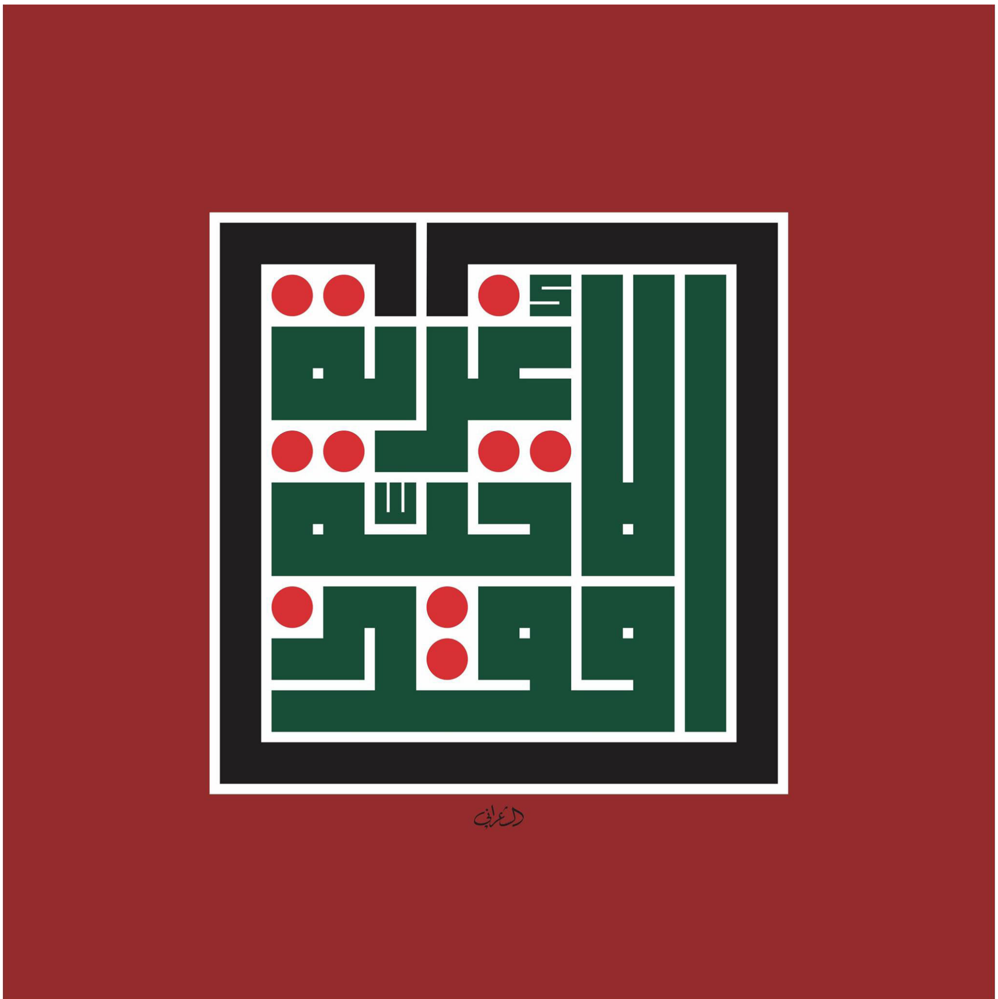
إيـران وغيرهـما، وهـو ينفـذ بالطابـوق الـذي تكسـو طرفـه الظاهـر طبقـة مـن الزليـج، وثانيهـما الـذي نجـد أمثلـة لـه عـلى بعـض المسـاجد و في أبنيـة في الشـام ومـصر والمغرب منقّـذة بالرخـام أو بالأخشـاب، أمّـا عـن مسـاراته فهـو مبحـث طويـل يضيـق بـه المجـال هنـا.

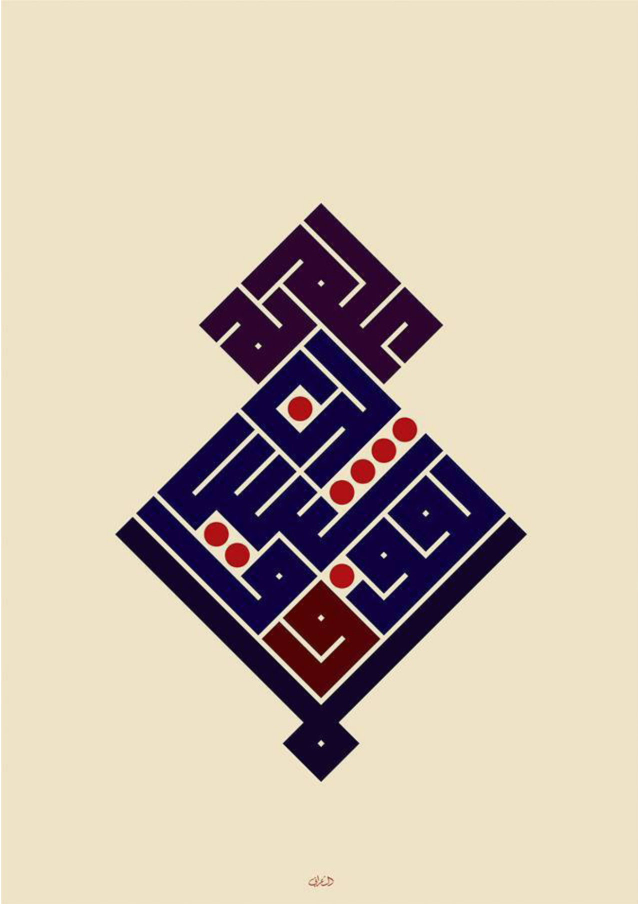
سؤال ٢٢-

مـا هـي المعايـير الواجـب الاحـتراز منهـا عنـد الـشروع في عمـل أشـكال جديـدة للحروف عـلى غـرار مـا تفضلتـم بـه مـن إضافـات مثـل (لا، كـ ... وغيرهما).

جواب ٢٢-

يجـب الاحـتراز مـن التعسـف و الارتجـال و الخـروج عـن روح حـروف هـذا النـوع مـن الخـطّ عنـد العمـل عـلى توليـد أو إضافـة أشـكال جديـدة لبعـض الحـروف، والعمـل عـلى أن تلبـي حاجـة بنيويـة و جماليـة وبصريـة، وأن لا تكـون متنافـرة معـه، وقـد قمت بتغيـير شـكل الــ (لا و العـين الوسـطى) لأن شـكلها القديـم لم يقنعنـي بصريًـا وخطيًـا فهـو لا يحقـق التقاطـع الـذي تقتضيـه العلاقـة بـين الـلام والألـف ويبـدو كأنّـه قطعتـان تصـل بينهـما وحـدة بثخانـة الحـرف تقـع في موقـع الفـراغ في الشـبكة التـي يرسـم عليهـا الحـرف عـلى الرغـم مـن أنهـا تبـدو مقبولـة في التصميـمات التـي تقـوم عـلى شـبكة تسـاوي بـين ثخانـة الحـروف والفراغـات بينهـا، لكـن الخلـل فيهـا يبـدو و اضحًـا عندمـا يتـمّ تضييـق الفراغـات لأنهـا تحـدث خلـلًا في انسـياب الفـراغ للعـين الخبـيرة المدققـة، لذلـك قمـت بعمـل لائـين جديدتـين إحداهـما عموديـة و أخـرى مفتوحـة، وقمـت بإضافـة تصميـم لـكلّ مـن الهمـزة والشـدّة لأني أرى أنّهـما ضروريتـان، و أشـكال للميـم، وغـير ذلـك كاسـتخدام الكـرسي تحـت بعـض الحـروف، لكننـي حرصـت عـلى أن تكـون





منسـجمة مـع روح هـذا الخـط وعلاقاتـه النسـبية.

سؤال ٢٣-

مـا هـي حـدود العلاقـة بـين الـواو والفـاء والقـاف مـن ناحيـة الشـكل وهـل هنـاك تمييـز بينهـم إضافـة إلى موضـوع النقـاط ووفقًـا لتشريـح الحـرف العـربي؟

جواب ٢٣-

رؤوس الـواو والقـاف والفـاء متطابقـة مـن حيـث الشـكل لكـن نهاياتهـا وتموضعهـا بالنسـبة للسـطر مختلفـة، فالـواو يكـون جزؤهـا العلـوي عـلى السـطر و تهبـط نهايتهـا التـي تشـبه نهايـة الـراء عنـه في حـالات الوصـل والفصـل، والفـاء يرتفـع جزؤهـا العلـوي عـن السـطر لتقـع نهايـة الرقبـة وجزؤهـا الأخـير عـلى السـطر في حـالات الوصـل والفصـل وتشـبه نهايتهـا نهايـة البـاء، أمّـا القـاف فتكـون كالفـاء في البدايـة والوسـط أمّـا في النهايـة والفصـل فهـي كالـواو مضافًـا إليهـا نهايـة الحـرف التـي تمتـد تحـت السـطر ثـم تصعـد بشـكل مـوازٍ عموديًـا لجزئهـا العلـوي كـما هـو الحـال في نهايـة النـون.

سؤال ٢٤-

هـل اتصـال الحـروف ببعضهـا يتمتـع بخصوصيـة في الكـوفي التربيعـي عـن الخطـوط العربيـة الأخـرى، بحيـث تتعـدد المواقـع التـي يمكـن اتصـال الحـرف منهـا.

جواب ٢٤-

الفـارق بـين خصوصيـة هـذا الخـطّ وغـيره مـن الخطـوط لا تختلـف عـن خصوصيـة كلّ منهـا بالنسـبة للخطـوط الأخـرى، عـلى عكـس التصـوّر السـائد لـدى معظـم مـن يحاولـون التعامـل معـه، فكـما يختلـف الأمـر في الخطـوط الأخـرى بـين السـطر و التركيـب مـن قبـول لتجـاوز بعـض التفاصيـل التـي يقتضيهـا التركيـب بـشرط عـدم

الإخـلال بهيئـة الحـرف وعلاقتـه الهيكليـة بالحـروف الأخـرى، يختلـف الأمـر بـين السـطر والتركيـب بهـذا الخـط، و الفـارق الأسـاسي بينـه وبـين مايسـمى خطـوط القلـم هـو أنهـا تتـم باليـد الحـرّة بشـكل مـرن الأمـر الـذي يتعامـل معـه الفنـان بشـكل مختلـف عـما يقتضيـه الخـط الكـوفي الهنـدسي بشـكل عـام والكـوفي التربيعـي بشـكل خـاص لـذا نجـد تخريجـات فنيّـة هنـا مختلفـة عـن الخطـوط الأخـرى كنـزول الحـرف إلى مسـتوى الحـروف الهابطـة وصعـوده ليتصـل بالحـرف التـالي عنـد اللـزوم، وكذلـك الكـرسي الـذي يمكـن أن يمتـد عـلى السـطر ليسـتقرّ عليـه حـرف آخـر مـما يسـاعد عـلى ضبـط العلاقات في التصميـم، أمـا عـن مواقـع اتصـال الحـرف فهـي هـي إلا في حـالات الـضرورة القصـوى وبشـكل لا يحـدث تشـاكلًا مـع حـرف آخـر أو يجعـل قـراءة الحـرف غـير ممكنـة.

